

نِسْبَةُ النِّعَمِ لغيرِ الله

تمهيد

قال ابن القيم رحمه الله: (أصل الشكر هو الاعتراف التام بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والحب، والله سبحانه وتعالى هو المنعم على جميع خلقه بنعمه التي لا تحصى ولا يمكن إدراكها كلها لكثرتها وتنوعها فلا يجوز تجاهل نعم الله أو جحدها أو نسبتها لغير الله لأن هذا من كفر النعمة، وإذا أقر بها وعرفها فيجب الخضوع لله والذل له ومحبته واستعمالها في مرضاته^(١)).

المراد بنسبة النعم لغير الله

المراد بنسبة النعم لغير الله هنا: إضافة النعم إلى السبب الظاهر، مع نسيان المسبب والمنعم الحقيقي وهو الله تعالى.

أمثلة لنسبة النعم لغير الله

الصُّورَةُ الأولى: قول: (لولا فلان لم يكن كذا)

قال عون بن عبد الله رحمته في تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢). يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

وهذا كما يقول بعض الناس: لولا الطيَّار لهلكنا، أو لولا السائق لاصطدمت السيارة. وفي هذه الأحوال يجب نسبة النعم إلى الله تعالى، فيقال مثلاً: كان السائق بفضل الله متنبهاً، وفَقَّ الله الطيَّار لكذا، أو يقال: لولا الله ثم فلان لكان كذا، ونحو ذلك من العبارات التي فيها نسبة الفضل لله جلَّ وعلا، وأن المخلوق ما هو إلا سبب أعطانا الله تعالى النعمة على يده.

(١) طريق الهجرتين وباب السعادت، ابن القيم الجوزية (٩٥/١).

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٢.



بالتحاور مع مجموعتي: أذكر ثلاثة أمثلة من الواقع على نسبة النعم لغير الله.

- ١ قول حصلت على هذه الأموال بسبب حذقي ومعرفتي
- ٢ قول صحتي جيدة لأنني أعتني بنفسي
- ٣ قول نجحت في الاختبار بجدي واجتهادي

الصورة الثانية: قول المشركين: (هذا بشفاعة آلهتنا)

قال ابن قتيبة رحمه الله في تفسير الآية السابقة: يقولون: (هذا بشفاعة آلهتنا). والمعنى: أن الله تعالى إذا أنعم على الكافرين بشيء من رزق أو ربح أو نزول مطر، يُقرُّون بأن الله تعالى رزقهم ذلك، ولكنهم يعودون فينكرونه بقولهم: رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا.

الصورة الثالثة: قول: (كانت الريح طيبة، والملاح حاذقاً)

قال بعض السلف رحمه الله في تفسير الآية السابقة: هو كقولهم: (كانت الريح طيبة، والملاح حاذقاً) ونحو ذلك مما هو جارٍ على السنة كثير). والمعنى: أن الله تعالى إذا أنعم على أهل السفينة بالسلامة نسبوا ذلك إلى غيره كالرياح وقائد السفينة، مع أن الله تعالى هو الذي أجرى الفلك في البحر، وسخر لها الريح، فكان الواجب أن تنسب النعمة إليه لأنه هو المنعم بها. وفي حكمها قول: كان السائق ماهراً مع نسيانهم المنعم سبحانه وتعالى.

الصورة الرابعة: قول: مُطَرْنَا بِنَوء كذا وكذا

وذلك أن في هذا نسبة للمطر إلى غير الله تعالى.

حكم نسبة النعم لغير الله

نسبة النعم إلى غير الله نوعان:

النوع الأول: كُفْرُ أَصْغَرُ

ويسمى: (كفر النعمة)، وهو نسبة النعم إلى غير الله باللسان فقط^(١).

والدليل على ذلك:

حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرَّنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»^(٢).

عقب مطر
نازل من
السماء

قرية قريبة
من مكة
تسمى الآن
الشميسي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه مَنْ يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به)^(٣).

النوع الثاني: كُفْرُ أَكْبَرُ

وذلك إذا نسبت النعم إلى غير الله على أنه هو الخالق لها، والمعطى لها على الحقيقة، أو جحد الإنسان نعمة الله تعالى مطلقاً، أو نسبها لله بلسانه مع إنكار ذلك بقلبه؛ فهذا كله من الكفر الأكبر المخرج من ملة الإسلام.



(١) هذه النسبة باللسان، أما القلب فيعترف بأنها من عند الله، فأما إذا كان القلب جاحداً فهذا كفر أكبر.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩٩١)، ومسلم برقم (٧١).

(٣) الفتاوى (٢٣/٨).



أقارن بين نسبة النعم لغير الله حسب الجدول الآتي:

مثالها	تكون كفرًا أكبر	مثالها	تكون كفرًا أصغر	
نسبة المطر لغير الله كقولهم مطرنا بنوء كذا وكذا	إذا نسب النعم لغير الله أنه المعطي لها حقيقة أو نسبها لبسانه مع إنكار ذلك بقلبه	أصابتنا الخير بشفاعة فلان	إذا نسب النعم لغير الله باللسان فقط	نسبة النعم لغير الله

الصورة الأولى : هذا بشفاعة آلهتنا
الصورة الثانية : لولا فلان لم يكن كذا وكذا
الصورة الثالثة : نسبة المطر إلى غير الله تعالى
كقولهم مطرنا بنوء كذا وكذا



التقويم



س١ أعدد ثلاثًا من صور نسبة النعم لغير الله .

س٢ أبين نوع الكفر فيما يأتي :

أ قول : مطرنا بنوء كذا وكذا . كفر أكبر
ب قول : أصابتنا الحيرات بشفاعة فلان . كفر أصغر

ج قول : لولا الله وفلان لكان كذا . كفر أصغر

بسم الله الرحمن الرحيم